فتاة مصر الفتاة

مجلة ادبية علمية اجتماعية شهرية

العدد الثامن | نوفمبر سنة ١٩٢١ | الجزء الاول

تلك الرابطة المقدسة

هي رابطة الاسرة التي يقف أزاءها جميع ما في العالم من علم وفلسفة كلا شيء .... هي تلك الرابطة القوية التي تقرب الأرض من السماء والتي تمثل أجمل معاني الحياة وأسماها ... هي تلك الصلة التي تربط الأبن بأبيه والأخ بأخيه والزوج بزوجته بصلة أبدية عميقة يحاول عبثاً من يريد الوصول الى قرارها...

يتساءل العالم عن أعظم شيء في الحياة ويذهب بعيداً في السعي وراءه وهو أقرب الاشياء اليه فقد يكون في أحقر الاكواخ وبين أبسط طبقات الانسانية ... اني أرى أعظم شيء في الحياة في تلك الرابطة التي تربط الرجل بمنزله والفقير المعدم بكوخه ... أراه في صلة روحين ببعضهما قد اتحدا في الجهاد معا لرفع الحياة الى مستوى مثلها الاعلى .. اتحد

ليقويا بعضهما فى الضعف .. ويعزيا بعضهما فى الألم .. ويعاونا بعضهما فى الشدة .. ويناجيا بعضهما فى الغيبة ....

أراه فى شخصين تحابا فحصن كل الآخرين جدران قلبه ووضع الملائكة حراساً عليه وهناك يبقى حتى تهدم تلك الجدران وتصير ترابا ...

بتلك الرابطة المقدسة يحمل الوالد ولده ويسير به فى طريق الحياة مقتطفا جميع ما يصادفه من سعادة وهناء ويصنع منه أكليلا يتوج به جبين فلذة كبده وثمرة فؤاده .. بتلك الرابطة يحصن قلب المرأة فلا يكون طريقا عموميا يمر به من يشاء أو بركة بقارعة الطريق تطؤها الاقدام بل تصونه حديقة محصنة وهيكلا مقدساً لا يعرفه الا من وهبته له ...

بتلك الرابطة يصير منزل الرجل أعز مكان لديه فيرجع اليه فكره وهو فى وسط مشاغل الحياة ويذرف دموع الفرح لذكراه . ويخفق قلبه عند ما يضع يده على مفتاح بابه ويسمع الخطوات التى تسرع لترحب به.. فيطرح سيفه وقضيبه وعظمته وكبرياءه تحت قدمي الام الزوجة والبنية الفتاة .. وينسى عالم المجاهدة الخارجى بعالم السلام الداخلي ...

تلك صلة يجد بها الرجل زوجته صديقا لا يخونه ورفيقا لا ينازعه ونجما يهديه ويرى ابتسامتها لمعة تلعب فى عينيها وتحدث عن قلب رهين الوفاء والمحبة فيهبها الاخلاص والامانة فى مقابل ولائها ....

تلك صلة لا تؤسس الا على الاخلاص وبدونه تكون كالمنزل المبنى على الرمل فانه يهدم بهبوب الرياح الفجائية مهما علت جدرانه وارتفعت سقوفه ...

تلك صلة لا تكون بمجرد تدبير معيشة الرجل وتنظيف منزله وتجهيز طعامه فيعطى المرأة مسكنا وملبسا فى مقابل ذلك ... بل هى أقدس وأسمى ... فبها يتغير العالم فى عينى الرجل فيشعر بروح زوجته أجنحة غير منظورة تنقر على أوتار قلبه فتحدث نغمات جميلة وتهمس معانى جديدة ترفع نفسه الى عالم بعيد عن سفاسف الحياة التافهة ... وبها يسمع خشخشة ملابسها موسيقا فى أذنيه تذكره بكل ما هو ثمين فى الانسانية.. وبها يشعر انها خلقت له وخلق لها فقادته نحوها كل خطوة خطاها منذ ميلاده فيركع بجانبها أمام من هداه اليها وربطه بها بسر مقدس عميق لا يسبر غوره أعمق الكلمات وأرقها ...

بمثابة تلك الرابطة المقدسة يتحرك العالم بأجمعه ... بل انها حجر الزاوية فى بناء العالم .. فقوة الامم بقوة حياة أسرها التى لا تكون الا بروابط قلبية تضعف أمام قوتها الجيوش الجرارة والبحريات الساهرة والاكياس المنعمة بالذهب ... تلك حياة لا تكون على يدى دمية مزخرفة ولا طاووس محشو ولكن على يدى سيدات قويات الروح طاهرات النفس يعززن لقب أم وزوجة فيربين الابطال ويزرعن بذور الشرف فى القلوب ويسهرن عليها لئلا تمتد اليها يد العدو فتزرع الزوان بينها ...

***

تلك هى الرابطة المقدسة ! تلك هى صلة الرجل بزوجته وبابنه وبابنته ! تلك هى الرابطة التى تحول أسود الحياة الى أبيض وثلجها الى لهب وأقذارها الى ورد وقبحها الى حسن ويأسها الى أمل !!

أملى عبد المسيح